فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فقالوا هو أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركوه بالماء فإنه عطشان فأدركوه بالماء ووافى أبو ذر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه إداوة فيها ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بأبي أنت وأمي انتهيت إلى
صخرة وعليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد فقلت لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر رحمك الله
تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك في الخبر
حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والإهالة السنخة وبلغت الشدة
بهم أن اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكان في حمارة القيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط
وقلة الماء من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الإيمان أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة وفيمن زيغ
قيل إن قوما منهم هموا بالانصراف من غزاتهم بغير استئذان بعضهم فعصمهم الله حتى مضوا القمي وكان مع رسول الله بتبوك رجل يقال
له المضروب لكثرة ضرباته التي أصابته ببدر وأحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد أهل العسكر فعدهم فقال خمسة وعشرون ألف
رجل سوى العبيد والتباع فقال عد المؤمنين فعدهم فقال خمسة وعشرون رجلا ثم تاب الله عليهم إنه بهم رءوف
رحيم تداركهم برأفته ورحمته وعلى الثلاثة الذين خلفوا القمي عن الصادق عليه السلام هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع
وهلال بن أمية وفي المجمع عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام أنهم قرءوا خالفوا والقمي قال العالم عليه السلام إنما نزل وعلى الثلاثة الذين
خالفوا ولو خلفوا لم يكن عليهم عيب وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام لو كانوا خلفوا لكانوا في حال طاعة ولكنهم خالفوا
عثمان وصاحباه أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقعة حجر إلا قالوا أتينا فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا حتى إذا
ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي برحبها سعتها وهو مثل لحيرتهم في أمرهم كأنهم لا يجدون في الأرض موضع قرار
وضاقت عليهم أنفسهم أي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا أن لا ملجأ من الله من سخطه إلا إليه ثم
تاب عليهم ثم رجع عليهم بالقبول وفي المجمع عن الصادق عليه السلام أي لم ليتوبوا ليعودوا إلى حالتهم الأولى إن الله هو
التواب الرحيم لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة وقد مضى كيفية توبة الله ومن العبد في سورة البقرة
القمي في قصة تبوك وقد كان تخلف عن رسول الله قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق
منهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية الواقفي فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قط أقوى مني
في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وما اجتمعت لي راحلتان إلا في ذلك اليوم فكنت أقول أخرج
غدا أخرج بعد غد فإني مقوي وتوانيت وبقيت بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم أياما أدخل السوق ولا أقضي حاجة فلقيت هلال بن
أمية ومرارة بن الربيع وقد كانا تخلفا أيضا فتوافقنا أن نبكر إلى السوق ولم نقض حاجة فما زلنا نقول نخرج غدا
وبعد غد حتى بلغنا إقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم فندمنا فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبلناه نهنئه بالسلامة فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام
وأعرض عنا وسلمنا على إخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا

احد

أحد ولا يكلمنا فجاءت نساؤنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن قد بلغنا سخطك على أزواجنا أفنعتزلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعتزلنهم ولكن لا
يقربوكن فلما رأى كعب بن مالك وصاحباه ما قد حل بهم قال ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إخواننا ولا أهلونا
فهلموا نخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت فخرجوا إلى ذباب جبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان أهلوهم
يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذه أياما كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله
أن يغفر لهم فلما طال عليهم الأمر قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله قد سخط علينا وأهلونا وإخواننا قد سخطوا
علينا فلا يكلمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا في الليل وحلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله
عليه فبقوا على هذه ثلاثة أيام كل منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله في بيت أم
سلمة نزلت توبتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت حين خرجوا منها فضاقت عليهم أنفسهم حيث حلفوا أن لا يكلم
بعضهم بعضا فتفرقوا فتاب الله عليهم لما عرف من صدق نياتهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
في الكافي عن الباقر عليه السلام إيانا عنى وعن الرضا عليه السلام الصادقون هم الأئمة والصديقون بطاعتهم وفي المجمع عنهما قرءا من الصادقين قال مع آل محمد
القمي قال هم الأئمة وفي الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في جمع من المهاجرين والأنصار أيام خلافة عثمان أسألكم بالله أتعلمون
أنه لما نزلت هذه الآية قال سلمان يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة فقال صلى الله عليه وسلم أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك
وأما الصادقون فخاصة لأخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة قالوا اللهم نعم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام أنه قرئ من الصادقين
ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن
نفسه بل عليهم أن يصحبوه في البأساء والضراء ويكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط كما فعله أبو ذر وأبو خيثمة ذلك
بأنهم لا يصيبهم ظمأ شيء من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله في طريق الجهاد ولا يطؤن
لا يدوسون بأرجلهم وحوافر خيولهم وأخفاف إبلهم موطئا موضعا يغيظ الكفار وطؤهم إياه ويضيق صدورهم
بتصرفهم في أرضهم ولا ينالون من عدو نيلا كقتل وأسر ونهب إلا كتب لهم به عمل صالح ويستوجبون الثواب
عند الله إن الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا أرضا في سيرهم
الوادي كل منعرج ينفذ فيه السيل فاعل بمعنى الأرض إلا كتب لهم ذلك الإنفاق وقطع الوادي ليجزيهم الله بذلك
أحسن ما كانوا يعملون جزاء أحسن أعمالهم أو أحسن جزاء أعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم
أن ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم أن يثبطوا جميعا فلولا نفر من كل فرقة منهم من بلد
جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة طائفة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها
ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم وفيه دلالة على أنه ينبغي أن يكون غرض المتفقه أن يستقيم ويقيم لا الترفع على
الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون إرادة أن يحذروا عما ينذرون منه في العلل عن الصادق عليه السلام أنه قيل له إن قوما

عليهم الأرض بما رحبت
حيث لم يكلمهم رسول الله ولا
إخوانهم ولا أهلوهم فضاقت

Copyright © King Saud University